*

هذا نظر عمومي يبيّن للقرّاء ما ضمّنهُ الاستاذ شربي كتابهُ من المواد المختلفة والمعلومات المتفرّقة المبثّة في كتب متعدّدة فراجع كلّ الجامع التي كان يؤمل ان يلقى فيها لابحاثهِ فوائد جديدة. وقد سرد جدولًا واسمًا لهذه المصنّفات التي وقف عليها فلم نكد نجد فيها خللًا الّا في النادر فانهُ مثلًا لم يذكر تآليف العلّامة يورغا (Jorga) من علماء رومانية . امّا المصادر الشرقيّة فان المسيو شربي راجع منها ما وجدهُ منقولًا الى لغة اوربيّة ولو امكنهُ مطالعة التآليف الاصليّة — وكثير ما هي — لاستفاد منها فوائد جمّة لتأييد معارفهِ ولانتقاد ما ذكرهُ من المعلومات

وهذا النقص صغير بالنسبة الى ما وجدهُ المؤلف فاودعهُ في مصنّفهِ النفيس الذي يدلّ على طول باع الالمان في معرفة احوال الشرق . وممّا يثبت دقّتهُ في الامور انهُ لا يؤكد شيئًا دون ان يثبتهُ بالحجج والاسانيد الوضيّة . وعليهِ فان هذا الكتاب ليس هو فقط اهلًا بالمطالعة بل هو جدير بالدرس الطويل . وغاية ما نتمنّى ان يتولّى العلماء على مثال المسيو شربي تاريخ التجارة البحريّة في بحر الشام مدّة الاعصر التي لم يتعرّض لكتابة اخبارها

رحلتي الى الشوا

او من هرر الى اديس ابابا عن طريق التشرشر

للصيدلي القانوني عبدالله افندي ميخائيل رعد (تابع)

عن مضرب كرا كوركورا — الثلاثاء ٢٢ ايار سنة ١٩٠٦

(المرحلة الثالثة عشرة) لم نجد في هذا النهار شيئًا يُذكر فاننا نصبنا المضارب في نفس وادي التشرشر الذي اقمنا فيهِ امس وكان الطريق بين هاتين المحطّتين كلهُ مكشوفًا ساطعًا بانوار الشمس لا صمود فيهِ ولا انحدار. ولكنّ مزدرعات البنّ في هذا السهل كثيرة ويوجد في طرفهِ الجنوبي بحيرة كبيرة رأيناها عن بُعد نحو كيلومتر واحد على شمال طريقنا يدعوها الاهالون بحيرة التشرشر وهي توازي تقريبًا بحيرة هرامايا التي وصفناها سابقًا. اما محل مقامنا فهو رابية صغيرة من روابي هذا السهل وبجانبها نبع ماء أجاج

والمراعي فيه قصيرة العشب ناشفة ولولا ان هذه الايام موسم المطر لكانت هذه الامصار قاعًا صفصفًا إلّا الحلات القريبة من مجرى الانهر التي ذكرناها امس وهي تصبّ بمياهها في هذه الناحية التي تشتمل على حقول مزروعة ذرةً وبنًا. وكان مسارنا شديد الحرارة في هذه الحطّة وستكون محطاتنا فيما بعد اكثر حرارة بالتدريج حتى نصل الى نهر الاواش فندخل في صحراء الدناكل حيث حرارة القيظ محرقة كحرارة جيبوتي وعدن في ايام الصيف او اعظم

*

عن معسكر گالامسو — الاربعاء ٢٣ ايار

(المرحلة الرابعة عشرة) مرحلتنا اليوم كرحلتنا في الامس لا صعود فيها ولا انحدار الّا ما قلّ فانها في نفس سهول وادي التشرشر تتخلّلها أكمات من محل لآخر وبعض اشجار متفرّقة هنا وهناك وقد مررنا على بعض الانهر والسواقي التي تروي مزارع البنّ وهي ثروة هذه البلاد غير ان هذه المرحلة كانت اقلّ حرارة علينا من المرحلة السابقة لان السماء تلبّدت بالغيوم وعلى جهتي الطريق مزارع خضراء من شأنها ان ترطّب حرارة الهواء. امّا المحل الذي ضربنا فيه سرادقنا ويدعى گالامسو فهو عبارة عن رابية تطلّ على السهل من جهاته الاربع وعلى روابي وجبال بلاد التشرشر وكلها خالية من الاشجار الّا ما ندر انّما تكسوها في هذه الايام حلّة من عشب قصير مائل الى الصفرة. امّا في ايام فصل الجفاف فتكون كلها قرعاء صلعاء. ومن المحتمل ان نُقيم نهار الغد في هذا المحل راحةً للبغال قبل ان نتوغّل في الصحراء حيث لا تجد هذه البهائم مرعى حتى ولا نقطة ماء في احدى المراحل

*

عن معسكر گالامسو — الخميس ٢٤ ايار

مكثنا اليوم في معسكرنا ليس فقط راحةً للبغال ولكن بحكم القسر ايضًا لأن العواصف توالت علينا في هذا المحل الليل كلهُ والنهار الى نحو الظهر فكانت الامطار تسقط مدرارًا على هذه الناحية. ولذلك لازمنا مضاربنا الى نحو العصر ثم ذهبنا الى الصيد فعدنا بعض الحجل والدجاج البرّي

*

عن معسكر لاكاهرديم — الجمعة ٢٥ ايار

(المرحلة الخامسة عشرة) لم نسر في هذا الصباح ساعةً من الزمان بين السهول الخضراء حتى انتصب امامنا جبل مرتفع قصدناهُ وكانت العقبة وعرة . وهذا الجبل يقوم على حدود بلاد التشرشر . ثم هبطنا بعد ذلك الى ناحية اخرى هي اول الجهة المتوسطة بين الامارة الهررية والصحراء . وهذه البقعة كلها جبال واكام صخرية تغطيها الادغال فاصبح طريقنا صعباً وظللنا هكذا حتى انتهينا الى لاكاهرديم فضربنا فيها الخيم

لاكاهرديم هو سفح جبل عالٍ تكسوهُ الادغال حرارتهُ قوية وليس فيهِ عشب يُشبع المواشي خلافاً لما تعودنا مرآه من المراعي الخصبة التي مررنا عليها منذ خروجنا من هرر . ويجري في اسفل هذه الجهة نهرٌ يُدعى نهر هرديم ماؤهُ عكر . وكان مقامنا على اكمة صغيرة تطلّ على القرية وعلى مقربة منا يوجد جمرك للدولة الحبشية ومحطة للتلغون . وقد وافتنا النصيب فامطرتنا السماء وخفّفت قليلاً حرارة الشمس ولكن الحمّة كثيرة الحمّى وخصوصاً وقت الامطار على اننا لم نهتمّ لذلك فان اقامتنا فيها وجيزة

*

عن مضرب أركاكا — السبت ٢٦ ايار

(المرحلة السادسة عشرة) قال المثل الشامي ان « لا طلعة الّا ووراءها نزلة » وتريد عن الحبشة ان لا نزلة ايضاً الّا ووراءها طلعة . فقد ابتدأت مرحلتنا اليوم بصعود الى جبل تنطح قمتهُ القبة الزرقاء ثم هبطنا بعدئذٍ الى وادٍ عميق ثم صعدنا ثم نزلنا حتى دخلنا اوائل الصحراء فشعرنا هناك بحرٍ قوي فاسرعنا الجري حتى لا يطول مسيرنا في هذا الآتون والشمس تواصل الاحتدام على رؤوسنا حتى ضربنا معسكرنا في اركاكا

اركاكا حوض ماء في اوائل الصحراء يُقيم المسافرون قربهُ زمناً وتحفّ بهِ الادغال الكثيرة الشوك واشجار الميموزا الشوكيّة الممتدّة الاغصان الكثيرة الحسك والصغيرة الورق حتى كأنّ لا ورق عليها وهي لذلك لا تُعطي الّا شبه الظل فلجأنا الى المضارب لشدّة وطأة الحرّ وقاسينا ما قاسيناهُ في ذلك الآتون التأجج وابقينا قبعاتنا البيضاء

على رؤوسنا خوفاً من الرَّعْن الى ان قارب الغروب فتَرطَّب الهواء قليلاً . وسنجعل منذ الآن وصاعداً مسيرنا قبل الفجر الى الساعة الثالثة صباحاً ونستأنفهُ العصر الى الساعة الثامنة مساء حتى نجتاز الصحراء الدنكليَّة ونعود الى التوغل في البلاد الباردة فنرجع حينئذٍ الى عادتنا الاولى . ولله الشكر فان مسافة الصحراء قصيرة

*

عن معسكر نهر اوَّاش — الاحد ٢٧ ايار

(المرحلة السابعة عشرة) رحلنا من ارگاگا قبل بزوغ الفجر وكان مرامنا ان نتناول طعام الظهر على مجرى نهر اوَّاش ونمكث الى العصر لنستظل في الهجيرة ثم نتابع السفر حتى نجعل مضاربنا عند جبل فنتالي القائم وسط الصحراء . وكنَّا اضطررنا ان نمكث على ضفَّة هذا النهر لان البهائم اصبحت منهوكة القوى من التعب والحرّ ولم يستطع خدَمَتُنا ان يحتلبوها ثانيةً . وطريق هذه المرحلة تمرُّ في سهل وادغال شوكيَّة يابسة وحجارة سوداء وحرّ محرق وهي صفاة الصحراء . وقد اقمنا على الضفَّة الشماليَّة من النهر بعد ان وقفنا نحو نصف ساعة على شاطئ المياه لنغسل وجوهنا ونسقي بهائمنا . ثم مررنا على الجسر الحديدي المنصوب هناك منذ نحو عشرين سنة وصعدنا مكاناً صعباً حتى اتينا السهل على الضفَّة الشماليَّة ونزلنا في وسط الصحراء ونالنا ما نالنا في ذلك الأتون الدنكلي حتى مالت الشمس فتنفَّسنا قليلاً . وسنرقد في هذه الليلة خارج الخيام اذ لا طاقة للنوم في داخلها لشدَّة الحرّ

اوَّاش نهر كبير يوازي نهر بردى الدمشقي في موسم زيادته او يفوقهُ . وهذه قوَّة الاوَّاش في أيام الجفاف . انما ماؤهُ عكر احمر لما يجري معهُ من الطمي الناعم وهو ينبع في داخليَّة الشوا على مقربة من اديس عالم حيث كان خطر للنجاشي منليك ان يجعل عاصمة مملكته ثم رجع عن عزمهِ هذا وثبت في اديس ابابا . ويدور هذا النهر حول جبال الشوا وتنصبّ فيهِ انهر كثيرة صغيرة وعيون ماء وسواقي ثم يسيل في الصحراء تارةً متَّسع المجرى في السهول وعلى الرمل وطوراً محصوراً في الوهاد وبين الصخور حتى يتوغَّل في هذه الاقفار فتنضب مياههُ رويداً رويداً فيذهب بعضها بالتبخُّر ويغور الجزء الاكبر في قلب الارض الرمليَّة حتى ينشف النهر تماماً . ويقدر الاهالون ان ينتفعوا منهُ ويستعملوا مياههُ لري اراضي فسيحة يحوّلونها الى جنَّات تدرُّ ذهباً .

ولكن اين تجد من يعمل ومن يزرع ومن يفهم اهمية هذا المشروع في هـذه البلاد المحبية ! . . .

وفي الجهة التي يمرّ فيها طريق اديس ابابا تجد مياه هذا النهر محصورة ضمن وادٍ رهي قد ثلمت صخرهُ الاسود اللون مع كرور الاجيال حتى اصبح كانهُ منقور بايدي الناس على مسافة طويلة يتخلّلها بعض الحلّات الخالية من الصخور الضخمة حيث يتّسع النهر ويقلّ عمقهُ . ففي مثل هذه الحلّات يستطيع المسافرون ان يستقوا ويسقوا بهائمهم . وقد نظرتُ بعض الشلّالات القليلة العلو على مقربة من معسكرنا ولكنها ليست بذات بال وقد أُخبرت ان لهذا النهر شلّالات عظيمة مهيبة عالية تهبط منهـا المياه بهينة مخيفة وذلك بين الجبال الحبشيّة ضمن مملكة الشوا قبل وصول هذا النهر الى الصحراء . وكان قد قيل لي انهُ يوجد تماسيح كثيرة تعيش فيهِ ولكنّي لم ارَ شيئًا من ذلك في هذا المكان والمرجّح ان هذا الحيوان يوجد منـهُ كثيرٌ في الجهات الفسيحة حيث تكثر الاعشاب والادغال والاشجار على الضفّات وحيث يندر مجيء الناس

وقبل ان تصل الى هذا النهر بمسير نحو نصف ساعة مررنا على نهر آخر صغير قامت الاشجار الكبيرة والادغال المشتبكة على ضفّتيهِ ملتفّة الاغصـان ولكنّ مياههُ قد نضبت ونشفت ينابيعهُ في هذه السنة على طول مجراه . فعظم انذهال الاحبـاش من هذا الحادث ونسبوا ذلك الى تأويل شتّى منها موت الراس مكونين الى غير ذلك من الخرافات . ولكن التفسير الصحيح لا يخفى على مَن يتمعّن في المسألـة عقليًا وهو ان الاحباش دأبهم قطع الاحراج حتى اصبح نصف بلادهم خاليًا منها فجفّت الارض وقد قطعوا الغابة التي كانت تغطي الجبـل الذي ينبع في سفحهِ النهر المذكور ويدعى « كاتشين وَها » واذ نشف هذا الطود واخذت الشمس تعمل فيـهِ بحرارتها كما تشاء نقصت المياه رويدًا رويدًا الى ان نضب النبع تمامًا . فهل يا ترى يعتبر الاحباش امثولة هذا النهر المحسوسة ليجعلوا حدًّا لقطعهم الاحراج في بلادهم بلا نظام وبدون غرس غيرها ؟

*

عن مضرب فنتالي — الاثنين ٢٨ ايّار

(الرحلة السابعة عشرة) مَن الذي يتجرأ على قطع هذه الرحلة في النهار ولا تعتريهِ ضربة شمس على امّ رأسهِ فتخمد انفاسه وتودي بحياته ؟ كلاّ ولا الاحباش انفسهم

يسافرون في هاته الجهة من الصحراء الا ليلاً . وعليه قد قنا من ضفة نهر اواش اليوم عند الساعة الرابعة ونصف مساء اي قبل غياب الشمس بساعة ونصف في هذا الصقع وركبنا مطايانا ثم اخذنا بالجري السريع حتى قطعنا مضيق فتالي على نور النهار ومع ذلك احتملنا ما احتملناهُ من الحرّ مع ان الشمس كانت قد مالت الى الغروب فكيف بها لو كانت تتضرّم هواجرها فوق رؤوسنا ؟ . . . اما هذا المضيق فهو في ملتقى قسمين من جبال فتالي وقد مررنا بعد ذلك على معدن فحم حجري لكنّنا وجدناهُ بالأسف محروقاً من شدّة الحرارة وقد كسرنا قطعاً منهُ فرأيناها كقطع الرماد الحجري التي تسقط من نار القواطر في السكك الحديديّة . ثم تابعنا مسيرنا في الصحراء حتى درنا جبل فتالي واتينا على نصف مسافته من الجهة الشرقيّة الساعة التاسعة ليلاً فوقفنا هناك ولم نضرب خياماً بل تناولنا العشاء وفُرش لنا تحت القبّة الزرقاء فرقدنا ولا غطاء علينا غير السماء ولا فراش تحتنا سوى ديباج الحضيض حتى الساعة الثالثة بعد نصف الليل فنهضنا ورُفعت الاحمال على نور المشاعل فسرنا (البقيّة للعدد الآتي)

مجمع دير المخلّص

المعقود تحت رئاسة البطريرك اثناسيوس الخامس جوهر سنة ١٧٩٠
تولى نشرهُ حضرة الاب كيرلّس شارون الروي الملكي

توطئة

قد تلاعبت ايدي الضياع باعمال هذا المجمع رغماً عن قرب عهده واوشكت ان تمحيها نسياً منسياً لكنّنا بمونهِ تعالى وقفنا على بعض نسخ منهُ منقولة عن النسخ الاولى المفقودة التي وقفنا غبطة البطريرك والسادة للطارنة وقد نشرت مجلّة المشرق (٨ : ٥٨ و ١١١) صورة الرسالة العامّة التي بعث بها البطريرك للسادة هذه الاعمال

ولكي يفهم القرّاء نظام رتبة كراسي الاساقفة اوانئذٍ وجب التنبيه انهُ في ايّام كيرلّس السادس طاناس وفيا بعده من السنين ارتسم عدد من الاساقفة لكنّهم لم يتمكّنوا من الاقامة في كراسيهم فحفظوا فقط لقبها وهذا ما يدعوهُ المجمع « بالنظام القديم » . وفي النظام الجديد لم يتجاوز المطارنة ثمانية عدداً . وليسلم القارئ الكريم ان ما يوجد من الخلل والنقصان في هذه النسخة سببهُ بلْ حدث للنسخة القديمة في مراضع شتّى فنرجو منهُ المعذرة ومن الله الثواب